

تحت الضوء

وطنية على خشبة ونسوية على الشاشة

رلى حمادة: أحب التمثيل لأنه يجعلني قريبة من الناس

مسرحيتها الجديدة "رسالة الى آن فرانك" التي اثارت اهتمام الجمهور والوسط الفني والنقاد في بيروت، بعد عرضها على خشبة "مسرح مونو"، سرعان انتقلت في جولة عبر المناطق اللبنانية، تلبية لطلب جمهور منوع ثقافيا وعمريا. اما على الشاشة الصغيرة، فتشارك الممثلة اللبنانية المميزة بدور مؤثر ووازن في مسلسل يتناول قضية الساعة في لبنان هي العنف الاسري والزوجي



الممثلة والكاتبة رلى حمادة.

يمكن الحديث طويلا عن مشوار الممثلة اللبنانية رلى حمادة. دخلت عالم التمثيل التلفزيوني بعد انطلاقتها في اوائل ثمانينات القرن الماضي حين شاركت في الفيلم اللبناني "الغجيرة والابطال" (1984 - اخراج سمير الغصيني).

على الرغم من تركها لبنان في العام 1990 لتلتحق بافراد عائلتها الى كندا، الا ان الحنين الى الشاشة الصغيرة لم يفارقها، فعادت عبر اكثر اعمالها شهرة "العاصفة تهب مرتين" الذي قدمها الى الجمهور اللبناني مجددا في العام 1995، وجعلها واحدة من اهم النجمات اللبنانيات خلال عقود من الزمن. يذكر هنا ان "العاصفة تهب مرتين" الذي كتبه شكري انيس فاخوري، واشتهر محليا على نطاق واسع، تألف من 176 حلقة

تلفزيونية (هو رما رقم قياسي لبنانيا وعربيا في عدد الحلقات). منذ ذلك الحين، عادت حمادة لتحتل مكانتها المميزة في الدراما اللبنانية والعربية لاحقا، فقدمت مجموعة من المسلسلات حققت شهرة كبيرة مثل: قصة حياة الكاتب الكبير جبران خليل جبران "جبران" (اخراج محمد فردوس الاتاسي - 2008)، ومسلسل "جذور" (اخراج سارة خلف - 2013)، و"حلاوة روح" الذي اخرجته التونسي الراحل شوقي الماجري وقدمها عربيا بشكل كبير في العام 2014، و"الشقيقتان" وهو من اخراج سمير حبشي في العام 2017 حيث قدمت دورين لشقيقتين توأمين، و"ثورة الفلاحين" الذي اخرجته فيليب اسمر في العام 2018 وتناول حكاية عن ثورة الفلاحين التي قادها الثائر اللبناني طانيوس شاهين ضد الاقطاع خلال المدة بين العامين 1858 و1860، واخيرا "بردانة انا" (اخراج نديم مهنا - 2019) الذي قاربت من خلاله قضية العنف ضد المرأة.

مسرحيا، حافظت حمادة على حضورها الدائم في عالم المسرح مع تجارب مهمة مثل: "ثلاث نسوان طوال" (اخراج نضال الاشقر واقتباس رندا الاسمر عن مسرحية للكاتب المسرحي الاميركي ادوار البي - 1999)، "رسالة حب" (اخراج انطوان الاشقر عن نص للكاتب الاسباني فرناندو اربال - 2013)، "عودة الست لميا" (اخراج وكتابة جيرار افديسيان - 2014)، "حبيبي مش قاسمين" (اخراج موريس معلوف ونص رلى حمادة - 2016)، "لو داريت حبك عني" (اخراج غابريال ميم ونص رلى حمادة - 2017) واخيرا "رسالة الى آن فرانك" (اخراج عوض عوض وكتابة رلى حمادة - 2019) التي قدمتها على خشبة "مسرح مونو".

سينمائيا وان كان نشاطها اقل، الا انها دأبت على ان تكون موجودة بين الحين والآخر، فقدمت منذ فترة "لاونج بيروت" (اخراج فيليب اسمر - 2015)، و"بالابيض" (اخراج

دانيا بدير - 2017)، فضلا عن "المحطة الاخيرة" (اخراج مارسيو خوري - 2012). عن مسيرتها على الشاشتين الكبيرة والصغيرة، كما على الخشبة، ومشاريعها، وطموحاتها، وعملها الجديد، التقت "الامن العام" الممثلة اللبنانية.

■ بداية الحديث عن تجربتك المسرحية الاخيرة "رسالة الى آن فرانك". الى اي مدى تركت هذه التجربة اثرا عليك، فجو القصة العام مرتبط بمقاومة من نوع ما، وهو يتعلق بالارض كفكرة وكفعل، وبالتأكيد هناك استعمالك لل لهجة فلسطينية خلال العمل.

□ احببت ان اقدم مسرحية لفلسطين واهلها في الداخل. طلبت من صديقتي الممثلة سميرة الشمالي ان تخبرني ان كانت لديها فكرة مناسبة، فاطلعتني عليها، وكتبتها وعلى اساسها بدأنا التحضير. عندما فكرت في مخرج للمسرحية، فانا احب عادة ان اعمل مع عناصر شابة دائما، اخترت عوض عوض كونه موهوبا، وقد بات يتمتع بالكثير من الخبرة التي راكم عليها بعد تجاربه الاولى منذ ايامه الجامعية. لاقت المسرحية اقبالا كبيرا، ونحن نجول بها على المناطق، بعدما قدمناها في بيروت ايضا. بالنسبة الى دوري في المسرحية كامرأة مقدسية، كان لا بد من ان اتعلم اللهجة الفلسطينية. تعلمتها ووجدت انها سهلة، والفارق يكمن في حركات الاحرف فقط من حيث طريقة اللفظ. كانت تجربة جميلة، والاهم ان الناس احبوها واننا نستمتع في تقديمها.

■ تشاركين في مسلسل "بردانة انا" الذي يعرض على قناة "ام. تي. في". بكل ما يحويه دورك من قوة وثقل لناحية مقاربة قضايا المرأة والعنف ضدها. الى اي مدى تعتبرين ان هذا النوع من المسلسلات يفيد في التعريف بقضايا المرأة والتوعية حول حقوقها؟

□ بالنسبة الى مسلسل "بردانة انا"، هو يطرح قضية مهمة. كل سنة في لبنان لدينا عدد من النساء اللواتي يلقين حتفهن جراء العنف الاسري والمنزلي. وهذا الامر للأسف، لا يحدث في لبنان فحسب، بل في كل

نقطة على السطر

اليقين يقتل الضن!

من الطبيعي ان نجد المثقفين في طليعة التحركات الاجتماعية، وان يكون لهم رأي وموقف من كل القضايا السياسية. المثقف، او الفنان، ايا كان انتماءه، هو ضمير الجماعة، صوت الشعب، وحامل هموم اهله (بالمعنى الاوسع للكلمة) وتطلعات البشرية الى الافضل، الى مزيد من العدالة والحرية والكرامة. لذلك نفتقد هؤلاء الذين يمثلون ضمير الجماعة حين يغيبون عن المنعطفات التاريخية واللحظات الحاسمة، وحين يصمتون او يتوارون عن الاضواء بينما عين الناس تبحث عنهم وتحتاج الى سماعهم لتحديد وجهتها او تستعيد ثققتها او ترسخ موقعها من الصراع.

ليست المشكلة اذا في التزام هذا الفنان او ذاك، بل في عدم التزامه، وتصرفه كالسائح الذي يتفرج على جراح الاخرين كما يتفرج على المعالم الاثرية، او كالتاجر الذي يهمله ان يرضي الجميع كي يصرف بضاعته على اكمل وجه. الفكر والفن والادب، والثقافة عامة، ليست بضاعة بل بعض من روح، من ذوق، من خيال، من معرفة، من توق الانسانية الى التقدم والارتقاء. فليكن هذا المبدع في المعتزك مع ناسه، وليعان مثلهم، ويشرب ويأكل ويلبس مثلهم. هذا هو المبدأ التأسيسي لنظرية المفكر الايطالي انطونيو غرامشي عن "المثقف العضوي"، اي الذي ينتمي الى الجماعة ويسكن وجدانها ويعبر عنها.

لكن المشكلة تبدأ حين يتحول الابداع الى خطاب سياسي او منشور حزبي او تقرير تلفزيوني. المشكلة حين تضعف البنية الفنية الجمالية للآثر الفني او الادبي، فلا يبقى الا الدروس الايديولوجية. قدمت رلى حمادة مسرحية من وحي الجرح الفلسطيني اخيرا في بيروت، لكنها لم تقف عند حدود الشعار بل قدمت عملا فنيا اوليا، قائما على التمثيل المتقن، والنص المرهف، والاطار المسرحي الذي يشحذ مخيلتنا. وكانت النتيجة عملا فنيا يخاطب الانسانية جمعاء، وينطبق على اي بلد ممزق، او شعب معذب، او امة مجروحة على الكوكب.

المشكلة الثانية وهي الاخطر غرق الابداع في الرمال المتحركة لليقينيات والبديهيات. فيروح يتصرف الفنان او الكاتب كأنه يعرف كل شيء، ويقول لنا كلاما اخلاقيا نعرفه جيدا، ولسنا في حاجة الى من يكرره على مسامعنا. الفنان ليس واعظا، ولا مسؤول الدعاية الحزبية. بل هو مخترع، يأتي بالقوالب والاشكال الجديدة التي لم يقدمها احد قبله، ويحاول ارواحنا وحواسنا وعقولنا بما ألفه او اخترعه. لذلك فان وظيفته ان يطرح الاسئلة لا ان يقدم الاجابات الجاهزة. الفن يطرح الاسئلة ويشرع الافاق. فليبحث القراء والمشاهدون والمستمعون كل عن اجاباته، ولير ما يريد في الاثر الفني. مرت عصور والجدل نفسه بين حاملي "الرسالة" من جهة، والمدافعين عن اولوية الابداع من جهة اخرى. في وسعنا التوفيق بين طرفي المعادلة طبعا، لكن ليس على حساب الفن. للفن عدو واحد هو اليقين. ما ان يملئ اليقين شروطه حتى يقتل الجماد، ويحول العمل الفني جثة محنطة لا تحرك فينا شيئا.

□ المسرح هو ممثل يتخذ قرارا في خوض المسرح لانه عالم مختلف عن التلفزيون. التلفزيون عالم جميل واحبه جدا، لكن لا يمكن مقارنته مع المسرح. المسرح عالم مختلف: لديك الوقت الكافي لتتمرن وتعطي الشخصية المجال لتجربة كل الوجة، وتصل الى خيار مع المخرج والكاتب، وتختار معهما الانسب اي انه عمل فريق. اما في التلفزيون، فنحن الممثلين نختار كيف نُؤدي ونحضر بالاتفاق مع المخرج والكاتب. لكن التحضير يكون على نطاق شخصي بحت. المهم في النهاية ان يحكي كلاهما حكاية للناس تهمهم ويتمهون معها، وفي الوقت نفسه ليس بالضرورة ان يكون الفن حكاية تهم الناس، اذ يمكنه ان يكون فسحة امل وجمال، لان الناس يحبون الجمال.



مشهد من مسرحية "رسالة الى آن فرانك".

■ بالنسبة الى ادوارك وبعيدا من السؤال التقليدي المعتاد، ما هي الادوار الالهة او الاحب الى قلبك، سواء تلك التي نالت نجاحا جماهيريا، او تلك التي لم تحظ بالنجاح لاي سبب سواء عدم عرضها في توقيت مناسب او قناة مناسبة او اي سبب اخر؟ ما هي الادوار التي تحلمين بتأديتها او القيام بها؟ □ ليست كل الادوار التي نلعبها في حياتنا تكون بالنجاح والاعجاب نفسيهما من الجمهور. في لبنان، ونظرا الى ان الادوار قليلة نسبيا، فالممثل يختار الاقرب اليه، وانا افعل ذلك واضيف خبرتي ورؤيتي الى الدور. ليس هناك من دور احب الى قلبي، لكل دور خصوصيته وجماله. لا دور معين اطمح الى تأديته، بل اريد ان اؤدي كل الادوار، لكنني كنت احب ان اقدم دورا مرتبطا بفلسطين. لذا انا سعيدة بتقديمي هذا الدور الذي تحدثنا عنه في مسرحيتي الحالية.



مشهد من مسلسل "جذور".

■ ما هي مشاريعك المستقبلية من مسلسلات ومسرحيات وافلام؟ □ الان اركز على مسرحيتي "رسالة الى آن فرانك"، كما اتمنى ان اطل في عام 2020 في مسلسل جميل. ان شاء الله سأقرأ العروض المقدمة واختار الافضل.

س.م.

■ ماذا عن الفارق بين الدراما التلفزيونية والاعمال المسرحية بالنسبة اليك؟ بداية كدراما تلفزيونية، هل تؤدي المطلوب منها ويكون لها الحضور الضروري والكافي (خصوصا انها متواجدة تقريبا معظم الوقت) بخلاف الاعمال المسرحية التي تغيب احيانا وتتطلب من الممثل التواجد اليومي تقريبا؟

عائد الى غياب الاعمال التي تزينها مناسبة؟ □ السينما قليلة في بلادنا. السينما الحقيقية لا التجارية هي قليلة. لذا، فالعاملون في السينما يتبعون لكي يحصلوا على انتاج ويقدموا افلاما مهمة. لم اعمل سابقا معهم، لكن اتمنى ان يتحسن المستوى ويصبح لدينا افلام جيدة وتكون لي ادوار فيها.



مع عمار شلق في مسرحية "حبيبي مش قاسمين".

التجربة كحالة فعلية قدمت للبلد وسجلت انطلاقة الدراما اللبنانية في معزل عن رأي كثيرين في هذه الدراما. طبعاً، هي دخلت في تاريخي، وحين يذكرني الناس، يتذكرون توا "نساء في العاصفة" و"العاصفة تهب مرتين". وهذا فخر لي.

■ كم تطورت "حرفة" رلى حمادة عبر السنين، يعني منذ ان بدأت في ثمانينات القرن الماضي بادوار كوميدية وصولاً الى النجومية الكبيرة مع ادوار مثل في "العاصفة تهب مرتين"، وصولاً الى الادوار الاخيرة في التلفزيون. كذلك، كم تغيرت رلى من الداخل والخارج كممثلة وكانسانة؟

□ الحياة تعلم والسنون تضيف الى انسانيتنا وعملنا لأن الفن هو تراكم في النهاية. هو بحث داخلي وكل دور يضيف لي. هناك فرق بين رؤية الناس والعيش مكانهم. انت تأخذ الشخصية تنتفسها وتعيشها وتعيش داخلها. واشعر اني كلما لعبت شخصية، اصبحت اكثر قرباً من الناس. لذا احب ان لعب ادوارا اقرب الى حياة الناس اليومية.

■ لماذا تغيب رلى حمادة عن الشاشة الكبيرة؟ هل هذا الامر مقصود ام ان ذلك

□ شاركت في "تحالف الصبار" لان مفهوم دور الذي اديته كان جميلاً، حيث لا اظهر وجهي بتاتا في المسلسل. هذا ما شكل تحدياً جديداً بالنسبة الي، اي ان اوصل بلغة الجسد والصوت ما تريد الشخصية ايصاله. اذ ان ذلك ان المخرج كان اسبانيا (خوسيه ماري كارو) انجز العديد من الاعمال المهمة في السابق. اما في خصوص "حلاوة روح"، فقد انتظرت سنوات كي اعمل مع المخرج الراحل شوقي الماجري. منذ ان اكتشفته في مسلسل "الاجتياح"، صرت احلم بالعمل معه والافادة من خبرته. للصرحة، فان التاريخ سينصف ربما مسلسل "حلاوة روح" لانه وثق جزءاً من الحرب الداعشية في عمل درامي، وشارك فيه ممثلون كبار، والتجربة مع الماجري كانت رائعة. من يومها، كنت اطمح الى تكرار التعاون معه، لكن وباللاسف رحل شوقي.

■ بالعودة الى مسلسل "العاصفة تهب مرتين" الذي طبع في ذاكرة العديد من اللبنانيين، الى اي مدى ترك اثره في رلى حمادة كممثلة وانسانة؟ □ اكثر من عقدين مر على هذه التجربة. كنت عائدة للتوي من المهجر، واتيحت لي

فرصة المشاركة في هذا العمل الذي سجل انطلاقة الدراما اللبنانية بعد الحرب الاهلية. الان بعد كل هذه المسافة والسنين، افكر دوماً بأن هذا المسلسل فتح لي فرصة كبيرة، اذ كان خمس حلقات ثم سرعان ما صار اكثر من مئة حلقة اعدنا فيها مجد "تلفزيون لبنان" ووثقنا اول دراما لبنانية طويلة وتحدينا يومها المسلسلات المكسيكية التي كانت دارجة. هذا كله بفضل مدير عام "تلفزيون لبنان" وقتها فؤاد نعيم، كما بفضل كاتب المسلسل شكري انيس فخور ومخرجه ميلاد الهاشم والمنتج المنفذ جان خوري. انظر الى هذه

العالم العربي، كما في اوربا واميركا. كان من المهم ان نبدأ بالحديث عن قضاياها وما يحدث في مجتمعنا. وجدت ان من المهم ان اشارك في هذا العمل. اذ اجسد دور امرأة قوية وضعيفة في الوقت ذاته. ربت اولادها بمفردها من دون سند او معين، وهي تعمل في مهنة الخياطة. هنا تظهر قوتها. في الوقت عينه، هي ضعيفة لان ليس لديها سند ولانها غير متعلمة. امام الحدث الجلل في المسلسل، اي موت ابنتها، لا تفعل شيئاً كبيراً كما هو متوقع منها. هي لديها حالة نفسية لكنها لا تظهر على الرغم من انها قد ربت اربعة اولاد ومرت بتجارب كثيرة، حيث يعيش في داخلها حزن كبير، وتخبئه خلف قوتها ولا تظهره ابداً.

■ اخبرنا عن مشاركتك في مسلسلات عربية مثل "حلاوة روح" و"تحالف الصبار"؟

□ شاركت في "تحالف الصبار" لان مفهوم الدور الذي اديته كان جميلاً، حيث لا اظهر وجهي بتاتا في المسلسل. هذا ما شكل تحدياً جديداً بالنسبة الي، اي ان اوصل بلغة الجسد والصوت ما تريد الشخصية ايصاله. اذ ان ذلك ان المخرج كان اسبانيا (خوسيه ماري كارو) انجز العديد من الاعمال المهمة في السابق. اما في خصوص "حلاوة روح"، فقد انتظرت سنوات كي اعمل مع المخرج الراحل شوقي الماجري. منذ ان اكتشفته في مسلسل "الاجتياح"، صرت احلم بالعمل معه والافادة من خبرته. للصرحة، فان التاريخ سينصف ربما مسلسل "حلاوة روح" لانه وثق جزءاً من الحرب الداعشية في عمل درامي، وشارك فيه ممثلون كبار، والتجربة مع الماجري كانت رائعة. من يومها، كنت اطمح الى تكرار التعاون معه، لكن وباللاسف رحل شوقي.

■ بالعودة الى مسلسل "العاصفة تهب مرتين" الذي طبع في ذاكرة العديد من اللبنانيين، الى اي مدى ترك اثره في رلى حمادة كممثلة وانسانة؟ □ اكثر من عقدين مر على هذه التجربة. كنت عائدة للتوي من المهجر، واتيحت لي